الجزء الرابع

ملاحظات ختامية

الـدروس المسـتفادة

هارتويج دي هاين
المدير العام المساعد، مصلحة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية،
منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة
روما، إيطاليا

لقد اقتربنا من نهاية هذه الندوة، بعد أن تأكد لدينا عدد من الأمور واستفدنا عدداً من الدروس، أولها أن الوفاء بمهمة منظمة الأغذية الزراعة في رصد ما يتحقق من تقدم في الحد من الفقر يتطلب إجراء قياسات دقيقة، ومناسبة، ويمكن التعويل عليها، لمدى انتشار الجوع، وسوء التغذية، وانعدام الأمن الغذائي والتعرض لنقص الأغذية، وكيف تتغير هذه الظواهر بمرور الوقت. والذي نعمله في غاية الأهمية، وحتى إذا لم نكن قد بلغنا فيه فعلينا القيام به بأفضل طريقة ممكنة.

وقد أكدت مناقشاتكم أن انعدام الأمن الغذائي ظاهرة متعددة الأوجه ومعقدة. وأعتقد أنني لن أكون بعيداً عن الصواب إذا استنتجت أنه لا توجد طريقة قياس واحدة كاملة يمكنها أن تُـلم بجميع جوانب انعدام الأمن الغذائي. ولقد سمعت تعبير "مجموعة من المؤشرات" يتردد في مناقشاتكم. وهذا يشير بوضوح إلى أن تحديد أبعاد الظاهرة التي علينا الإلمام بها يقتضي استخدام العديد من المؤشرات. ونحن نعرف أن انعدام الأمن الغذائي يتحدد بمدى توافر الغذاء والقدرة على الحصول عليه واستخدامه فضلا عن التعرض الفردي لسوء التغذية – وقد يتطلب كل من هذه العوامل المحددة للظاهرة مؤشراً منفصلاً. ولقد ناقشنا العديد من هذه المؤشرات بالفعل: مقياس منظمة الأغذية والزراعة بعد مواءمته ليصبح ملائما لقياس القدرة على الحصول على الغذاء؛ ومؤشرات الفقر أو غيره من مؤشرات القدرة على الحصول على الغذاء المستخلصة من الاستقصاءات الأسرية؛ ومؤشرات استهلاك الغذاء المستخلصة من استقصاءات المتحصل للفرد من الأغذية؛ والمؤشرات المستخلصة من قياسات الجسم البشري، وكذلك المؤشرات القائمة على التقدير الشخصي أو التي تسمى بالمؤشرات "الكيفية" المستخدمة في قياس الجوع والتعرض لنقص أغذية الطاقة. ولقد أوضحتم أن استخدام مجموعة من المؤشرات يمكن أن يساعد في تحديد الأهمية النسبية للعوامل المختلفة التي تحدد انعدام الأمن الغذائي. ولقد سمعتكم صباح اليوم تتفقون على أن البيانات المستمدة من هذه القياسات لابد أن تساعدنا على فهم الأسباب التي تجعل الناس

يعانون من انعدام الأمن الغذائي، على الرغم من أن ذلك لا يمثل المهمة الرئيسية. ومع أن المهمة الرئيسية هي بالطبع قياس مدى انعدام الأمن الغذائي أو الجوع، فإن تحديد بعض الأسباب الرئيسية للجوع سوف يزيد من احتمال أن تؤدي هذه المعلومات إلى وضع سياسات أفضل للتصدي لهذه الظواهر.

ولقد جرت مناقشة شاملة في هذا الاجتماع حول المؤشرات التي ينبغي اختيارها. وكل ما أستطيعه هو أن أعرض عليكم العديد من المعايير التي يجب مراعاتها لدى النظر في المؤشرات التي ينبغي استخدامها. وأول هذه المعايير هو: إلى أي مدى يستطيع المؤشر قياس ما يزعم قياسه، أي مدى سلامة المؤشر وإمكانية الاعتماد عليه. وثمة اعتبار آخر، هو مدى فائدة المؤشر في تحديد أسباب انعدام الأمن الغذائي. وهناك جانب مهم آخر وهو مدى سرعة وضع المعلومات في متناول راسمي السياسات والمعنيين بالقضايا المتصلة بالجوع. ومن الواضح أن توقيت توافر هذه المعلومات يعد في غاية الأهمية، ولاسيما في التقديرات التي تُجرى في حالات الطوارئ. فقد تتأخر الإجراءات اللازمة لمعالجة مشاكل انعدام الأمن الغذائي لو أن المعلومات لم تصل إلى راسمي السياسات في الوقت المناسب. وثمة اعتبار حيوي آخر وهو ما إذا كان المؤشر يصلح لقياس انعدام الأمن الغذائي العابر والمزمن، ويميز بينهما. ولا يستطيع المرء، بطبيعة الحال، أن يتجاهل تكاليف جمع المعلومات وتجهيزها ونشرها. ويجب علينا أن نعترف بالأعباء المترتبة على جمع المعلومات من حيث الوقت، والمعدات وتدريب الأفراد، ويجب على البلدان والوكالات أن تحدد ما إذا كانت الفوائد المترتبة على استخدام مؤشر معين تبرر التكاليف المذكورة.

وأخيراً، يجب أن ننظر في العلاقة بين القياسات أو المؤشرات التي تُقدّم إلى راسمي السياسات والقرارات التي تتخذ على أساس تلك المعلومات. وأحد جوانب هذه المشكلة هو مستوى جمع هذه المؤشرات (المستوى الدولي أو الإقليمي أو الوطني أو المحلي). ولا يمكن تصنيف بيانات مؤشر منظمة الأغذية والزراعة لنقص أغذية الطاقة بحسب المستويات المحلية، ولهذا السبب وحده يصبح من اللازم تزويد راسمي السياسات بمؤشرات إضافية على هذه المستويات. وثمة قضية أخرى في غاية الأهمية ناقشتها الندوة باستفاضة، وهي ما إذا كان علينا، ونحن نقيس التقدم، أن نتوسع في استخدام الاتجاهات بمرور الوقت وأن نقلل من الاعتماد على الأرقام المطلقة. فمن المهم جداً مقارنة الاتجاهات فيما بين البلدان، وإن كان من المهم أيضاً بنفس القدر رصد التغير بمرور الوقت في البلدان كل

على حدة. وهناك قضية تتصل بذلك وهي وتيرة إصدار هذه المؤشرات والفترات الزمنية المناسبة لجمع البيانات.

ولقد كانت هذه الندوة مفيدة من حيث أنها أوضحت لنا جميعاً –باحثين ومسئولين في المنظمات الدولية ومسئولين حكوميين – كيف يمكننا أن نمضي في تحسين القياسات والمنهجيات. وستكون لذلك آثار معينة على الأعمال التي نقوم بها في منظمة الأغذية والزراعة. فقد بدأنا في سنة 1999 إصدار تقرير سنوي، بعنوان "حالة انعدام الأمن الغذائي"، في تعاون وثيق مع "نظام المعلومات عن انعدام الأمن الغذائي والتعرض لنقص الأغذية ورسم الخرائط ذات الصلة"، وهكذا نري أن عملية تجميع مؤشرات متعددة وإصدارها تجري بالفعل. كذلك فقد استخدمنا هذا الإطار في جميع تقارير لجنة الأمن الغذائي العالمي. ومع ذلك، فقد كان من الواضح أنه يجب علينا أن نشرح المنهجية المطبقة، وقاعدة البيانات والافتراضات التي تستند إليها قياسات نقص أغذية الطاقة، بمزيد من الوضوح. وفي ضوء ما اقترحتموه هنا، قد يتعين علينا النظر في الاستعاضة عن مصطلح "نقص أغذية الطاقة" بمصطلح أكثر دقة لما نحاول قياسه، مثل "نقص الطاقة الغذائية". ولقد جعلتمونا ندرك أهمية إدماج البيانات الخاصة بحالة التغذية والمفاهيم المتصلة بها في قواعد البيانات وأنه يجب علينا أن نتعلم كيف نستخدم المعلومات الإضافية في تحسين مؤشر منظمة الأغذية والزراعة. وكانت البيانات الخاصة بالمغذيات الدقيقة والبروتين والقياسات التي تُعنى بما يتناوله الفرد منها تعد من المجالات الأخرى التي أشير إلي أن منظمة الأغذية والزراعة ينبغي أن توليها مزيداً من الاهتمام. ويجب علينا أن نعمل على تحسين القياسات التي نجريها على إمكانية الحصول على الغذاء: وهذا يعني جمع وتحليل معلومات أكثر اكتمالا عن توزيع الدخل على مستوى الأسرة، والممتلكات والحيازات الزراعية، وهي من المجالات التي لم تلق تغطيتها بالقدر الكافي حتى الآن.

وقد اقترح أثناء مناقشاتكم أن نُشكل فريق عمل يعمل على تحسين استيعابنا لمفاهيم المخاطر والتعرض لانعدام الأمن الغذائي ووضع مؤشرات تُلم بهذه المفاهيم، بما في ذلك زيادة تطوير القياسات "الكيفية" للجوع، التي يشار إليها أيضاً بالاستقصاءات "القائمة على التجربة" أو "الاستقصاءات المباشرة" أو "استقصاءات التقدير الشخصي".

ومعظم المعلومات المعروفة في الوقت الحاضر عن انعدام الأمن الغذائي قامت بتجميعها وتستخدمها الوكالات الدولية، ولكن البلدان النامية في حاجة إلى أن تقوم هي بهذا العمل وأن تبدأ في تطوير قدرتها على تجميع البيانات الخاصة بها واستخدامها. وسوف نواصل تقديم الدعم للحكومات، من خلال "نظام المعلومات عن انعدام الأمن الغذائي والتعرض لنقص الأغذية ورسم الخرائط ذات الصلة"، لتمكينها من توليد البيانات الخاصة بمؤشراتها والاستفادة من هذه المؤشرات على مستوى رسم السياسات واتخاذ القرارات على الصعيد الوطني.

وختاماً لهذه الملاحظات، أقول إن ما تطرقنا إليه في مناقشتنا على مدى الأيام الثلاثة الماضية هو مجرد بداية لعملية مترامية الأبعاد. ويجب علينا في منظمة الأغذية والزراعة أن نواصل عملنا العلمي بالتعاون معكم ومع الخبراء الآخرين. ولذلك، فسوف نعتمد عليكم وعلى خبراتكم في المستقبل، كما أنني أدعوكم أيضاً إلى أن تظلوا على اتصال بنا لكي نواصل تعاوننا من أجل تحسين قياسات انعدام الأمن الغذائي.

وأود أن أعرب عن شكري الخاص لأعضاء اللجنة الاستشارية العلمية لما بذلوه من جهود، وأن أعرب بطبيعة الحال عن شكري لكم جميعاً على مناقشاتكم المثمرة والحية لهذه القضايا المهمة وعلى اقتراحاتكم بشأن المضي في العمل في المستقبل.

سيداتي وسادتي، اسمحوا لي أن أعلن اختتام أعمال هذه الندوة.